

تفسير البحر المحيط

@ 195 @ الاستهزاء . وكذلك من قرأ : إنا على الخبر ، أكدوا ذلك الاستهزاء باستهزاء آخر .
وقرأ الجمهور : بفتح اللام ، والمضارع يضل بكسر عين الكلمة ، وهي اللغة الشهيرة
الفصحى ، وهي لغة نجد . قال مجاهد : هلكنا ، وكل شيء غلب عليه غيره حتى تلف وخفي فقد
هلك ، وأصله من : ضل الماء في اللبن ، إذا ذهب . وقال قطرب : ضللنا : غبنا في الأرض ،
وأنشد قول النابغة الذبياني : % (فأب مضلوه بعين جلية % .
وغودر بالجولان حزم ونائل .

. %)

وقرأ يحيى بن يعمر ، وابن محيصن ، وأبو رجاء ، وطلحة ، وابن وثاب : بكسر اللام ،
والمضارع بفتحها ، وهي لغة أبي العالية . وقرأ أبو حيو : ضللنا ، بالضاد المنقوطة
وضمها وكسر اللام مشددة ، ورويت عن علي . وقرأ علي ، وابن عباس ، والحسن ، والأعمش ،
وأبان بن سعيد بن العاص : ضللنا ، بالصاد المهملة وفتح اللام ، ومعناه : أنتنا . وعن
الحسن : ضللنا ، بكسر اللام ، يقال : ضل يصل ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع
؛ وصل يصل : بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ؛ وأصل يصل ، بالهمزة على وزن
أفعل . قال الشاعر : % (تلجلج مضغة فيها أبيض % .
أصلت فهي تحت الكشح داء .

. %)

وقال الفراء : معناه صرنا بين الصلة ، وهي الأرض اليابسة الصلبة . وقال النحاس : لا
نعرف في اللغة ضللنا ، ولكن يقال : أصل اللحم وصل ، وأخم وخم إذ أنتن ، وحكاه غيره . {
بَلَّ هُمْ بِلَاقَاءَ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ } : جاحدون بقاء الله والصيرورة إلى جزائه . ثم
أمره تعالى أن يخبرهم بجملة الحال غير مفصلة ، من قبض أرواحهم ، ثم عودهم إلى جزاء
ربهم بالبعث . و { مَالِكٌ * الْمَوْتُ } : اسمه عزرائيل ، ومعناه عبد الله . وقرأ
الجمهور : { تُرْجَعُونَ } ، مبنياً للمفعول ؛ وزيد بن علي : مبنياً للفاعل .
{ وَلَوْ تَرَى } : الظاهر أنه خطاب للرسول ، وقيل : له ولأمته ، أي : يا محمد منكري
البعث يوم القيامة لرأيت العجب . وقال أبو العباس : المعنى يا محمد قل للمجرم . {
وَلَوْ تَرَى } : رأى أن الجملة معطوفة على { يَتَوَفَّوْكُمْ } ، داخلية تحت { قُلْ } ،

فلذلك لم يجعله خطاباً للرسول . والظاهر أن لو هنا لم تشرب معنى التمني ، بل هي التي لما كان سيقع لوقوع غيره ، والجواب محذوف ، أي لرأيت أسوأ حال يرى . ولو تعليق في الماضي ، وإذ طرف للماضي ، فلتحقق الأخبار ووقوعه قطعاً أتى بهما تنزيلاً منزلة الماضي . وقال الزمخشري : يجوز أن يكون خطاباً لرسول الله ، وفيه وجهان : أحدهما : أن يراد به التمني ، كأن قيل : وليتك ترى ، والتمني له ، كما كان الترجي له في : { لَّعَلَّاهُمْ يَهْتَدُونَ } ، لأنه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم ، فجعل الله له ، تمنى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم ، وأن تكون لو امتناعية ، وقد جوابها ، وهو : لرأيت أمراً فظيعاً . ويجوز أن يخاطب به كل أحد ، كما تقول : فلان لئيم إن أكرمته أهانك ، وإن أحسنت إليه أساء إليك ، فلا يريد به مخاطباً بعينه ، وكأنك قلت : إن أكرم وإن أحسن إليه . انتهى . والتمني بلو في هذا الموضع بعيد ، وتسمية لو امتناعية ليس بجيد ، بل العبارة الصحيحة لو لما كان سيقع لوقوع غيره ، وهي عبارة سيبويه ، وقوله قد حذف جوابها وتقديره : وليتك ترى ما يدل على أنها كانت إذا للتمني لا جواب لها ، والصحيح أنها إذا أشربت معنى التمني ، يكون لها جواب كحالها إذا لم تشربه . قال الشاعر : % (فلو نبش المقابر عن كليب % .

فيخبر بالذائب أي زير .

%.)